منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

كلمة

السيد كويشرو ماتسورا

مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
(اليونسكو)

بمناسبة

إطلاق سياسة العلوم والتكنولوجيا والتجديد في لبنان

بيروت، لبنان ٢٧ نيسان/ أبريل ٢٠٠٦

دولة الرئيس فؤاد السنيورة ، رئيس مجلس الوزراء اللبناني،
أصحاب المعالي،
أيها الحفل الكريم،
سيداتي، سادتي،

إنّه لمن دواعي سروري أن أكون معكم في صباح هذا اليوم في بيروت لإطلاق مخطط سياسة العلوم والتكنولوجيا والإبداع في لبنان. انها زيارتي الثانية إلى بلدكم الجميل وهي تأتي في الوقت المناسب لكي أشهد على إعادة توجيه لبنان نفسَه نحو مستقبل مرتكز على السلام، والديمقراطية، والازدهار.

واسمحوا لي، بادئ ذي بدء، أن أعبّر عن امتناني لحكومة لبنان، وبخاصة لدولة رئيس مجلس الوزراء، لدعوتي للتحدّث بمناسبة هذا الحدث الهام. كما أشكركم على حفاوة استقبالكم لي.

تتشرّف منظمة اليونسكو، بصفتها وكالة الأمم المتحدة المختصّة بالعلم ، بأن تشارك المجلس الوطني للبحوث العلمية في لبنان في هذا التحدّي الخاص بصياغة مخطط سياسة علمية وطنية. وأودّ أن أشير في هذا السياق إلى أنّ هذه السياسة أتت نتيجة جهد جماعي قدّمت فيه كلّ من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) مساهمات غاية في الأهمية.

فنحن نعيش في زمن تغيّر سريع تُعيدُ فيه عواملُ عدّة رسم أنظمة العلم والتكنولوجيا الوطنية. وتشمل هذه العوامل، في ما تشمل، العولمة والبعد الدولي المتنامي للعلم، فضلاً عن الاعتراف المتزايد بأهمية البحث الموجّه نحو تحقيق أهداف محددة، من جهة، وبالعائدات الهائلة لعمليات الاستثمار في مجال البحث، من جهة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، لا بدّ من الإشارة إلى مشاركة الجهات المعنية المختلفة في العملية العلمية، وإلى الروابط المتينة بين العلم والمجتمع، وإلى الحاجة إلى تلبية المتطلبات البيئية للتنمية المستدامة. فمن الأهمية بمكان أن يتمتّع واضعو السياسات على المستويات كافّة بفهم صحيح لمجموعة الظروف الجديدة هذه حتى يتمكّنوا من تصميم السياسات والبرامج العلمية الوطنية التي توفّر الدعم الأفضل للعلم، والتكنولوجيا، والإبداع.

وتؤدّي الحكومات دوراً هاماً في إنشاء بيئات تسمح بتطوير العلم وتسهّل الإبداع. فعلى سياسة العلوم أن تخصّص الموارد بطريقة تعكس الوضع الفعلي للعلم وقدرته على تلبية احتياجات المجتمع، الأمر الذي يفرض اعتماد مقاربة تشاركية وإرساء حوار مستمر بين واضعي السياسات والعلماء الذين يقودون هذه العملية. من هنا، يحتل مجلس البحوث العلمية موقعاً استراتيجياً بين العلوم والحكومة.

وتدعم اليونسكو المبادرات الآيلة إلى تطوير مخططات سياسات العلوم الوطنية بهدف مساعدة البلدان على تحقيق أهدافها الاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك النمو، وخلق فرص العمل، والتنمية المستدامة، وتحسين مستوى رخاء المواطنين، وتوسيع حدود المعرفة. وتولي اليونسكو اهتماماً خاصاً لإدماج مخططات سياسات العلوم والتكنولوجيا والإبداع مع الجوانب الأخرى من السياسات الحكومية التي تزداد أهمية في إطار تنمية اقتصادات المعرفة التي تواجه أكثر فأكثر تحديات العولمة.

ومما لا شك فيه أنّه ليس هناك صيغة واحدة لمخططات سياسات العلوم تؤدي إلى تشجيع تطوّر العلم والتكنولوجيا والإبداع في كافّة المناطق. بالتالي، من الهام تحليل أنظمة الإبداع الوطنية لمقارنة التجارب الخاصة بالبيئات الاقتصادية والثقافية المختلفة، واقتراح الممارسات الفضلى، وتعزيز هذه الأنظمة وتطويرها.

تشمل أولويات البحث العلمي في لبنان مجالات مثل الإدارة المستدامة للمناطق الساحلية والموارد البحرية للطاقة، والمياه، والتنوّع البيولوجي؛ والتقنيات الحيوية وتطبيقاتها في مجالي الزراعة والصحة في لبنان؛ وتقانات المعلومات والاتصال كأدوات ومنتجات وتوزيعها على قطاعي التجارة والصناعة؛ وتكنولوجيا الشبكة العالمية للمعلومات وتعريب برامج الحاسوب، وأخيراً المواد والتقانات الذكية. وهنا أشير أيضاً وباهتمام كبير إلى أخلاقيات العلم والتكنولوجيا.

يتوافق معظم هذه الأولويات، وإلى حدّ بعيد، مع مجالات عمل اليونسكو في قطاع العلوم. فلطالما أقرّينا بالواقع القائل بأنّه لا يمكن لمساهمة العلم أن تستند إلى القيمة الذاتية للبحث والمعرفة فحسب، بل يتعيّن أن تبرّر هذه المساهمة من خلال مواءمتها وفعاليتها في تلبية احتياجات المجتمع وتحقيق الأهداف الاقتصادية المحلية للحكومة. وهذا تحدّ على المستويين الوطني والدولي. ولقد تأثّر التقدّم العلمي بالتطوّرات الهامة التي طرأت على المعرفة والتي رافقها تحسّن كبير في ظروف العيش. واعترافاً منها بهذا الواقع، أطلقت اليونسكو مؤخّراً برنامجاً دولياً للعلوم الأساسية بهدف حشد المجتمع الدولي لصالح البحث الأساسي وتطبيقاته. وأتمنّى أن يكون لبنان شريكاً فعالاً في هذا البرنامج.

ففي مجال الصحة، على سبيل المثال، أصبح اليوم من الممكن السيطرة على عدد كبير من الأمراض بطريقة أكثر فعالية. فقد تمّ اكتشاف علاجات جديدة لهذه الأمراض بفضل العلم، الأمر الذي سيؤدي إلى رفع متوسط العمر المتوقّع. إضافةً إلى ذلك، ساهمت التقانات الحديثة بجعل العمليات الجراحية أقلّ خطورة. لهذا السبب، لا بد لي من أن أثني على مخطط سياسات العلوم والتكنولوجيا والإبداع في لبنان الذي حدّد هذا المجال مجالاً أولوياً بهدف تأدية دور ريادي في المنطقة. من جهتها، تزيد التقانات الزراعية التي تمّ تحديدها أيضاً في مخطط سياسات العلوم والتكنولوجيا والإبداع الذي وضعتموه، المحاصيل، مؤدية بالتالي إلى تقليص الحاجة إلى رش محاصيلكم وبيئتكم

بمبيدات الحشرات. ويعتبر التطبيق المنظّم للتقانات الحيوية في هذا المجال غاية في الأهمية. وعلى هذا المستوى أيضاً، تنفّذ اليونسكو برنامجاً هاماً في ميدان التقانات الحيوية وأنا أدعوكم إلى المشاركة في أنشطته.

كذلك، حدّد مخطط سياسات العلوم والتكنولوجيا والإبداع في لبنان المياه مجالاً أولوياً للعمل. فتشكّل الإدارة الرشيدة للمياه وللأنظمة البيئية المرتبطة بها الأولوية الأساسية لنشاط اليونسكو في قطاع العلوم. وتم إنشاء عدد كبير من معاهد ومراكز اليونسكو التي تعنى بالمياه. وتعمل هذه المعاهد والمراكز كموارد للخبرات، كما تؤمّن فرص التدريب للاختصاصيين في هذا المجال. فأنا أدعوكم إلى الاستفادة الكاملة من الإمكانات التي تقدّمها اليونسكو على هذا المستوى.

من جهتها، تحدث تقانات المعلومات والاتصال ثورة في طريقة تعلّمنا، وعملنا، ولعبنا. فتوفّر هذه التقانات، بشكل خاص، إمكانية هائلة لزيادة الإنتاجية، وتعزيز النمو الاقتصادي، وتطوير طريقة توفيرنا للخدمات. وتتمتّع اليونسكو بخبرة ذات فائدة في هذا المجال، ونحن مستعدون للتعاون معكم على تطبيق هذا المكون من مخطط سياسات العلم والتكنولوجيا والإبداع.

ولكي تتمكّنوا من تحقيق هدفكم الوطني الخاص بإنشاء مجتمع جديد مرتكز على المعرفة، من الضروري أن تقوموا بتوفير المصادر العلمية، بما في ذلك تقانات المعلومات والاتصال من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وفيما لا يزال يتعيّن عليكم تخطي تحديات عدة في هذا المجال، يشكّل التزامكم بإعادة تصميم مخطط سياسات العلم والتكنولوجيا والإبداع في بلدكم لبنان إشارة واضحة على إرادتكم ورغبتكم في النجاح.

سيداتي، سادتي،

يشكّل تطوير نظام البحث العلمي في لبنان وإعادة إحيائه تحدياً هاماً. فسيكون لهذا التطوير وقع إيجابي ليس فقط على لبنان وحده، بل أيضاً على المنطقة بكاملها، وذلك نظراً إلى المكانة المتميّزة التي يتمتع بها بلدكم الكريم وإلى مساهمة العلماء والمهندسين اللبنانيين على المستوى الإقليمي.
وإذ أثني على الجهود التي تبذلها الحكومة اللبنانية لوضع مخطط سياسات العلم والتكنولوجيا والابداع واعتمادها، أودّ أن أؤكّد لكم أن اليونسكو ستشارك في دعم هذه الجهود. وآمل أن يشكّل هذا الاجتماع نقطة انطلاق عملية تقوم من خلالها اليونسكو والحكومة اللبنانية بالعمل يداً بيد لبناء شراكة دولية من داخل منظومة الأمم المتحدة وخارجها ولحشد الموارد الضرورية لتنفيذ هذا المخطط الجديد.

في الختام، أودّ أن أنقل أحرّ تمنياتي للخبراء الوطنيين والدوليين وأن أشكرهم على وضع تجاربهم بتصرفنا لضمان نجاح هذه العملية.

وشكراً.